الوجه الستراتيجي الاوحد والوجوه التاكتيكية المتعددة في « منطقة الشرق الاوسط »

بحث في جيوبولتكس العلاقات العربية الدولية(*)

الدكتور سعدي محمد صالح السعدي

جغرافية سياسية BA. MA

تخطيط حضري واقليمي HD. PHD

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والشعب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من المجموعة البشرية العربية التي تسكن الوطن العربي والمستقبل الفلسطيني جزء لا يتجزأ من المستقبل العربي •

هذا هو قرار التأريخ ، الجغرافية ، قرار العلم والادب والفن ، وهو قرار الارض بكل ذرة تراب فيها ، بمساحتها وشكلها وامتداداتها بخزائنها من النفط واليورانيوم والحديد والرمال ، وبما فوقها من بشر أحياء أو ميتين ، ولدوا أم لم يولدوا مشـــوهين أم غير مشـــوهين مســـتعملين أو احرارا وبما فوقها من تراب ومياه وبما علاها (BEEN USED) بشرفهم ومعتقداتهم ، بحياتهم ومماتهم ، بحبهـــم وكرههم ، بسعادتهم من مناخ وسماء ، بماضيها وحاضرها ومستقبلها ، هذا هو قرار التأريخ الاوحد ، حق طبيعي وحق انساني والى الابد ومهما طال الزمن ومهما وشقاؤهم ، بكل قيمهم في الحاضر والمستقبل • هذا هو الوجه الستراتيجي

(*) القي في ندوة مركز الدراسات والابحاث الفلسطينية ـ جامعة بغداد شباط ١٩٨٥ •

اختلفت الصورة فتلك وصية الشرفاء المطلقة الا اذا غارت هذه البقعة من سطح الارض واختفت بما فيها ومن عليها هذا هو الوجه الاوحد لا رجوع عنه أبدا ، ومن يريد الرجوع فليرجع هو (If you wont turn you turn) هذا هو الوجه الاوحد . أما الوجوه الستراتيجية المتعددة في منطقة « الشرق الاوسط » ، فجميعها وجوه من خارج المنطقة ، مرة تنهب ومرة تستوطن ومرة تطلق صواريخ وأخرى تقطع وعود ومرات تخون مواثيق وعهود . مرة حمراء اللون وأخرى صفراء اللون واخرى بين بين والوجه الاوحد أخضر .

مـــن ... ؟

وكيف ... ؟

ولماذا ... ؟

وأسئلة أخرى يجيب عليها بحثنا الجيوبولتيكسي هذا ومن خلال المفردات التالية :

المقـــدمة

المؤشرات : (١) المفهوم الجغرافي السياسي

(٢) المفهوم الستراتيجي

(٣) المفهوم الجيوبولتيكسي

(٤) المفهوم البوليسي للتأريخ

الوجه الستراتيجي الاوحد ـ

(١) الثورة العربية المعاصرة

(٢) الحلقة الفلسطينية

(٣) الحلقة العراقية

الوجوه التاكتيكية المتعددة ـ

(١) الوجوه العالمية • الاتحاد السوفيتي ، الولايات المتحدة الامريكية ، المملكة المتحدة ، فرنسا •

(٢) الوجوه المحلية ـ النظام الايراني والنظام الصهيوني •

(٣) وجوه أخرى تنتظر ـ ١• عربية

٢• وغير عربية

الخاتمة

المقدمة :

« الشرق الاوسط » مصطلح سياسي له مدلوله الخاص عند من يستخدمه يمكن الحذف منه ويمكن الاضافة اليه • ولانه أصبح معروفا وله دلالة اقليمية شرق أوسطية ، فاننا نعطيه في بحثنا هذا المضمون الذي يلائم البحث ونعلن قصدنا في هذا المجال • « الشرق الاوسط » في هذا البحث هو جميع الاقطار العربية من المغرب في الغرب الى العراق بالشرق مرورا بليبيا ومصر وفلسطين في الوسط من سوريا شمالا الى عمان واليمن والصومال والسودان جنوبا مرورا بلبنان وفلسطين والاردن والسعودية ومصر ، بالاضافة الى جميع الدول والكيانات السياسية الدولية التي تشملها حدود موقعنا السياسي وتثبت علاقات الحدود الدولية في قارة آسيا أو في قارة أفريقيا • هذا هو الشرق الاوسط في مضمون هذا البحث •

أما فلسفة وفكر ومنهج هذا البحث فانه من خلال ما نراه كباحث

علمي في دراسة علمية موثقة تشهد الرياضيات (Mathematic) على الارقام (Data) فيه ، يشهد المنطق العلمي (Scientific Logic) على الافكار (Methods) فيه ، من خلال وحدة النظرية والتطبيق ، ووحدة الذات والموضوع ، ووحدة الكل والجزء ، ووحدة الخاص والعام ووحدة الكم والنوع ووحدة المظهر والجوهر .

فالعقل الانساني قادر على ان يتأمل بعمق ويصيب وقد أصاب كثيرا عبر التراكم الحضاري الانساني وان معظم السمات الحضارية للعصر سبق وان تأملها العقل الانساني وبدأ بحلقاتها الاولى منذ آلاف السنين ، وطورها بعلمه وحساباتها وكثيرا ما كان هو ضحيتها . وتبرز في بحثنا هذا معادلات بأطراف متميزة وواضحة . كل طرف له دالته والاضواء مسلطة عليه ، فليس من مبررات للتجاهل ولماذا أي نوع من العمى ؟ الا في حالات الاستدارة المتعمدة الى الخلف فهي جبانة ، تعرف ما يحصل ولكنها لا تريد ان تعرف وفي مبادىء امتنا (الساكت عن الحق شيطان أخرس) ، والبحث يرى الامور بشجاعة الانسان وقوة العلم والمعرفة وارادة العقل ، وغيرها من بين صراع المصالح الوقتية وتحالفاتها السرية والعلنية والدائمة ولا واعي لان تبقى لان تبقى شعوب هذا الجزء من العالم تنزف الدماء وهي حقيقة مصابة بمرض فقر الدم الاصطناعي . عندما يملك المرء ارادة القرار فانه يقرر للحياة وعندما يفقد ارادة القرار فانه يقرر للموت وليس للحياة وبدون ارادة منه . ان استمرار الوقوف المتفرج على المقاصل الجماعية التي تلتهم الابناء في فلسطين المحتلة على حدود وطننا من الشرق ، فسادبيون أصحاب القرار ، أما حقوقنا العربية في الدفاع عن أرضنا في فلسطين أو في حدودنا الشرقية فلم يسبق ان اعترض أحد على حق الدفاع عن النفس من أين جاء الخطر عليها . بحقائق شرقنا الاوسطي ينصرفون ليعيشوا هم وشعوبهم ولتشقى شعوب « الشرق الاوسط » لماذا

وكيف ؟ الى متى تستمر عمليات تصدير عوامل القـــوة بكل جوانبهـــا الاقتصادية والعسكرية التي تملكها شعوب الشرق الاوسط الى أعـــداء وخصوم الشرق الاوسط وخاصة اولئك الذين لا يملكون أي مصـــدر للقوة الا ضعف كيانات الشرق الاوسط • حالات متعددة متنوعة توازيها قيم مادية ومعنوية كثيرة ولكنها تفقد جميع قيمها عنـدما تستعمل لصالح الغير وخاصة لصالح الاعـداء وحتى تلك التي تكـــون قابلة للاستعمال (USEABLE) عندما يتم الانتهاء مما هو مستعمل (BEEN USED) وبين هذه الحالة وبين الاستخدام والكرم والهباة هوة عميقة • فلا يجوز مطلقا ان يتصرف أحدهم لبناء مجد شخصي وتوفير متطلبات الامن القومي لصالح شعب أو متطلبات الامن العائلي ان كان فرد ويقاتل بامكانيات غيره من أجل مستقبله أو ان يبني مجده على ركام الآخرين ، فردا كان ذلك أو دولة أو نظاما في الوقت نفسه يكدح الآخر في أرضه وينتج أو يقاتل ويستشهد دفاع عن حدود وطنه ليصبح ابناؤه أيتاما وعائلته مزعزعة الامن والاستقرار • ان مظاهر الجشع في حب الامتلاك الفردي كثيرا ما تنعكس في سلوك دولة ، وفردية كانت تلك المظاهر أو جماعية من خلال كيان سياسي فانها وحشية من بقايا الوحشية الحيوانية في الانسان ، وقد استطاعت الحضارة الانسانية الحالية ان تنتصر عليها وتبدأ مراحل التحول في هذا السلوك • ان الارض العربية صامدة صلدة لا براكين فيهـــا ولا زلازل ولكن الناس التي تعيش عليهـا ستنفجر زلازلا وبراكينا تحطـم وتدمر ما يستحق التدمير من المواقع الزائفة القائمة عليها وستبني على هذه الارض الصلدة مواقع جديدة للحضارة والتقدم فهل في نية العدو الصهيوني ان يقضي كل العمر خائفا ولو من المجهول ، اذا كان ينتظر ان ينضب النفط أو ان يلوث الرافدان والنيل ، فانه لن يستطيع ان يحجب نور الشمس أو يبخر البحر أو ان يوقف الدورات المناخية • ان حالات الاستكلاب التي تنتاب العالم في الوقت الحاضر لابد ان تلد سلاما يقوم على العـدل

والحقوق الانسانية والانصياع لقرار التاريخ ، ولابد ان يرحل الشر عن عالم الحضارة حيث ان العوامل التاريخية المتحركة والنامية في الواقع أقوى بكثير من تصورات المعتدين من أية جهة كانت والعوامل الجغرافية أيضا •

المؤشرات النظرية والتطبيقية :

تختلف في تحليل هذا النوع من الموضوعات وجهات النظر وتتعدد وتكثر النظريات والاجتهادات ، وحيث ان الاستسماخ النظري في التحليلات السياسية والجيوبولتيكسية من الامور غير المحببة عند العلميين على الاقل ، وكما انها كذلك عند المخططين (PLANNERS) وعند الستراتيجيين (STRATEGIES) • حيث ان العمليات التنظيمية في هذه المجالات لا تكتسب صفة الواقعية الا من خلال موضوعيتها ، والموضوعية في هذا المجال الاخذ بنظر الاعتبار المتغيرات الواقعية (ACTUAL VARIABLES) ومن هنا كان لكل كيان سياسي نظريته الخاصة بالامن القومي (NATIONALSUCURITY) ولـه منظاره الخاص الى المستقبل وطريقته في تحديد الاهداف الستراتيجية التي ينبغي ان ينطلق فيها من الواقع القائم (Existing Situation) وعبر التحليل العلمي الدقيق يستطيع ان يكون صورة مستقبلية يحدد من خلالها أهدافه المرحلية • ولهذا اعتمد هذا البحث وجهات نظر محددة وموثقة حول بعض الجوانب الاساسية في التحليل ، حيث انه سيكون ضمنها ولا يخلو هذا البحث من بعض المواقع الافتراضية وبعض الاجتهادات الخاصة بالباحث ، حتى يحتل مكانه كبحث علمي •

(١) المضمون الجغرافي السياسي
(The Concept of Political Geography)

هنا تلعب المتغيرات الجغرافية الطبيعية والبشرية دورا أسسيا في

التحليل لانهـا ليست مؤشرات فحسب وانمـا دالات أيضا • وحيث ان المضمون الشامل لمفهوم القوة في الكيـــان تتسع لتشمل كافـة الجوانب الاقتصادية والبشرية والسياسية والتنظيمية وغيرها ، فان علـم الجغرافية السياسية قد حدد مضمون القوة التي يمكن بواسطته ضمان حالة الامن القومي من خلال درجة ومستوى التحصين الذاتي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعسكري أي الشامل (Comprehensive) الذي يمكن ان يتحقق من خلال درجة متميزة من الحصانة الموضوعية للكيان ، فان دور العوامل الجغرافية في تحديد أبعاد الخطـــة أو البرنامج بدأ بالتوجهـات (Formulation) وانتهاء بالتطبيق (Implementation) دورا بارزا جدا ، ويظهر ذلك من خلال ما تم تحديده في الجغرافية السياسية في هذا المجال[1] • ان الاصناف الاساسية التي تضم متغيرات متعددة والتي يمكن اعتمادها في تليل مواقع القوة وتأثيراتها هي :-

أولا : عناصر التركيب الشكلي للقوة
(Morphological Aspect of Power)

وتضم هذه المجموعة من العناصر ما يتعلق بالدولة من حيث المساحة والشكل والموقع والتضاريس •

ثانيا : مصادر القوة البشرية
(DEMOGRAPHICAL POWER)

وتضـم هـذه المجمـوعة العناصر التي تتعلق بالتراكيب السـكانية والحجمية والحـالة العـامة للسكان من حيث المهارة والصحة والتركيب القومي والديني •

ثالثا : القوة الاقتصادية (ECONNMIC POWER)

وهنـــا تلعب عناصر الانتاج والتوزيع والميزان التجاري ومصادرها ومقوماتها دورا مهما دون ان تغفل عناصر الكيفية التي يتم استعمال هذه

المقومات الاقتصادية والعلاقة بالتطور التكنولوجي والعلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية .

رابعا : القوة التنظيمية (Organizational Power)

وهنا تشترك العناصر التنظيمية المتعلقة بالمستوى النوعي للحكومة (Quality of Government) والمستوى الاداري وفعاليته (Administration) والاستقرار السياسي ، ودرجة احترام الحكم وتنفيذ قوانينه في الداخل وشخصيته المعنوية في الخارج .

خامسا : القوة العسكرية (Military Power)

وهنا يشار اعداد الاسلحة وصنوفها ونوعيتها والشخصية العسكرية ودرجة تطورها وانضباطها والمستوى النوعي التكتيكي والستراتيجي ودرجة الوعي والتدريب السياسي المهنيين في هذا المجال .

سادسا : مصادر القوة الناتجة عن العلاقات الخارجية
(Power from External Relation Ship)

وهنا تلعب العلاقات للدولة مع الدول الاخرى والمنظمات الدولية والمعاهدات والاحلاف ومكانتها الدولية .

وهكذا ومن خلال تحويل المنجزات الى كميات رقمية محددة وبواسطة وحدة قياس واحدة يمكن ان تجرى الحسابات لتقود بالتأكيد الى موضعين محددين :

الاول : درجة قوة الكيان المحدد .

الثاني : مرتبته بين القوى الدولية الاخرى .

ومن بين الكثير من النماذج والافتراضات ، التي اعتمدت كميا بأرقام حقيقية أو افتراضية اصبح بالامكان قياس القوة فكان النموذج التالي :

$$ق = ن \sqrt[3]{س} \qquad (٢)$$

حيث ان ق = قـــوة

ن = الانتـاج

و س = السكان

(٢) المفهوم الستراتيجي (STRATEGICAL CONCEPT)

من خلال تباين وجهات النظر التي تحاول ان تقدم تحديدا لمضمون الستراتيجية ، حيث يرى هذا المصطلح من مواقع التخصص في استعماله والهدف من استعماله ، فهو عند العسكريين غيره عند الجغرافيين وغيره عند المخططين وغيره عند السياسيين وهكذا وحيث اننا لسنا بصدد عرض وجهات النظر بهذا الشأن ، ولكننـا مطالبين بان نقدم المضمون الذي نراه أكثر مطابقة هذا من خلال موضوعه الأقرب الى حركة العلاقات الدولية في منطقة « الشرق الأوسط » • يلتزم هـــذا بالبحث بمضمون الستراتيجية من خـلال :

آ ـ انها تحديد مستقبلي ورؤيا متقدمة زمانيا على الواقع •

ب ـ انها تنطلق بالضرورة من مقومات موضوعية قائمة في الواقع •

جـ ـ انها تشمل فترة زمنية محددة بسقف زماني محدد لمدة معينة لها بداية زمنية ونهاية زمانية حيث تصبح ممثلة لمرحلة معينة •

د ـ انها تحدد أهداف مباشرة ومسميات ينبغي ان تتحقق خلال تلك الفترة الزمنية •

هـ ـ انها مطالبة بتحديد الكيفية التي يمكن بواسطتها ان يتم تحقيق تلك الاهداف ، وتحديد الادوات الضرورية لتحقيقها •

وحتى يصبح بالامكان تسليط الاضواء على حركة الوجوه المتعددة في منطقتنا لابد من رؤية بعض المهام الستراتيجية التي تدور في المنطقة .

فالكيان الصهيوني وان كان لا يملك حرية الحركة الذاتية بمعزل عن الولايات المتحدة الامريكية الا انه يتصرف ضمن[٣] :

١ ـ محاولة الاحتفاظ بموقع التفوق النوعي على الاقطار العربية مجتمعة .

٢ ـ توجهه الجاد لترتيب واعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة العربية .

٣ ـ تصفية المقومة العربية المسلحة هذه ، الممثلة بالثورة الفلسطينية باعتبارها واحدا من الرموز الذي يعبر الموقف الشعبي العربي عن نفسه بواسطتها ، وليس الموقف الرسمي العربي ، باعتبار ان المواقف الشعبية العربية تظل غير محسوبة بالنسبة للعدو الصهيوني والى حدود مقاربة من امكانيات حساب المواقف الرسمية العربية .

أما الدائرة التي تؤطر حركة الستراتيجية الامريكية في المنطقة فانها يمكن ان تلخص بـ :

١ ـ المحافظة على تدفق النفط ، والاسراع بنقله .

٢ ـ المحافظة على أمن الكيان الصهيوني .

٣ ـ فرض اجماع ستراتيجي اقليمي ضد الوجود السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط .

٤ ـ (اتباع سياسة عدوانية هجومية تكون قادرة على توجيه الضربات والتحرش العسكري بالانظمة غير الموالية وتشجيع الحروب الحدودية بين دول المنطقة وربما استعمال الاغتيال السياسي)[٤] .

٥ ـ الهاء الدول في العالم الثالث بمشاكلها فيما بينها ، بما يضمن تصريف الاسلحة وتخفيف الضغوط على الصناعات ، بالاضافة الى اهمال هذه الدول لاهمية ظروف الاستقرار والديموقراطية ودورها في تطوير حالة التحضر والتنمية . (مبيعات الولايات المتحدة من الاسلحة كان ٨ر٥ مليار دولار عام ١٩٨١ ، وارتفع الى ٢١ر٤ مليار دولار عام ١٩٨٢) (ومنذ الحرب العالمية الثانية حدثت حوالي ٢٠٠ حرب محدودة وصغيرة ، كان ٥٠٪ منها في آسيا و ٣٢٪ في أفريقيا و ١٥٪ في أمريكا اللاتينية أي ان ٩٧٪ كانت في العالم الثالث)[٥] .

٦ ـ التهديد باستعمال القوة وتهيأة امكانيات التدخل السريع والتخطيط لتحويل الكيان الصهيوني الى الاطلاقة الاولى لقوات التدخل السريع الامريكية[٦] .

انه ليس سهلا حصر الاستراتيجية الامريكية في المنطقة بنقاط محددة ، خاصة وانها تعتمد بشكل واسع على أجهزة مخابراتها في كسب الافراد والنظم والجماعات الذين لا تظهر معالم التحركات التي يقومون بها ، ولكن تسع لتشمل تشويه المواقف السياسية واستغلال الاوضاع الطائفية والقومية وتحريكها باتجاهات مختلفة مما يضمن حالة من اللااستقرار الداخلي ، وحالة من اللاديموقراطية الداخلية ، ويحافظ على حالة التخلف الاقتصادي والاجتماعي ويقود بالتالي الى اتساع الهوة الانمائية (DEVELOPMENT GAP) حيث يزداد المتخلفون تخلفا .

أما الوجه التاكتيكي الاخر في المنطقة فهو بالتأكيد الاتحاد السوفيتي ، الذي يمكن ان نقول عن حركته لستراتيجية العامة على انها لا تخرج عن دائرة نوعين من التشبثات :

آ ـ التشبث بالدور الذي يمكن ان تلعبه بعض الاجهزة

« الايديولوجية » المنظمة التى تمثلها الاحزاب الشيوعية • التي استطاعت العوامل الباطنية الغربية في زرع الكثير من عناصرها في هـــذه الاجهزة بالاضافة الى نجاح العدو الصهيوني في زرع عناصر أخرى مما أدى الى ان تكون حركة هذه المؤسسات ليست (وطنية عربية) بشكل عام ، واذا كانت لديها بعض (الوطنية الفطرية) فانها اصابة مركزية بالشلل حيث ان عملية التجزءة في هذا المجال تكاد تكون أخطر من التجزءة السياسية لانها تجزءة القوى والقطاعات الجماهيرية التي تواجه العدو الامبريالي والصهيوني من خلال الانظمة الرجعية وقواها •

ب ـ التشبث بالدور الذي يمكن ان تلعبه بعض الانظمة المتقـدمة نسبيا أو تلك التي تكلل كياناتها بيافطات براقة لا تعكس في سلوكها المباشر في التطبيق أيا من خصائص الاطار الخارجي لها •

وهكذا تكون الستراتيجية السوفيتية في المنطقة أشبه بالذي يعوم في مسطحات مائية ملغومة مقدما ومنذ زمان بعيد ، وقد يكون من بينها من هو مكلف بسحب أقدام الاتحاد السوفيتي الى بعض المواقع ثم طرده والتشهير به أو الحصول منه على بعض الاسرار وتسريبها • وهذا ما جعل الاتحاد السوفيتي يتصـرف على طريقـــة (الامبراطوريات العظمى) التي تهتم بمصالحها قبل أي اعتبار آخر ، ولا يفوتنا ان نشير الى بعض النجاحات التي تحققت للاتحاد السوفيتي في بعض أجزاء الوطن العربي وبعض المناطق الافريقية لكنها نجاحات نسبية تماما ، ولا يفوتنا ان نشير ونؤكد من مواقع الثورة العربية التقدمية :

آ ـ اننا لا نؤمن بان يوضع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحـدة الامريكية في كفتا التعادل بالنسبة للعرب خاصة تجاه القضية الفلسطينية •

ب ـ انه لا يمكن ان يكون موقف الاتحاد السوفيتي من الانظمـة العربية مشابها لموقف الولايات المتحدة الامريكية من النظام الصهيوني ،

وذلك لان موقف النظام الصهيوني واستعداداته تجاه الولايات المتحـــدة الأمريكية يختلف كليا عن مواقف النظم العربية واستعداداتها تجاه الاتحاد السوفيتي (٧) .

المفهوم الجيوبولنيكي (GEOPOLITI CONSEPT)

في هذا المجال يرى بحثنا هذا ان القرارات السياسية الخطيرة أيا كان نوعها للحرب أو للسلم للدفاع أو للهجوم ، في الاقتصاد أو الاجتماع في الاستيراد أو التصدير في أي مجال كان انما يتخذ القرار ويوضع موضوع التنفيذ على ضوء مجموع المقومات والمرتكزات الخاصة بموضوع القرار ضمن دائرة بيئته الجغرافية الطبيعية والبشرية عبر حساب دقيق للخسائر والارباح التي يحتمل ان تقع في حالة اتخاذ القرار الجاهز للتنفيذ أو عدم اتخاذه ، وهكذا يمن تفسير العلاقات والمواقف الدولية تجاه أية قضية من القضايا ، وحيث ان درجة القوة او الضعف انما تتوقف على عناصـــر ومقومات واقعية ، فإن تغير المواقف واتخاذ مواقف تختلف عنها واحيانا تتناقض معها ليس أمرا غريبا أو مستحيلا في علـــم الجيوبولتكس . ان المصالح الدائمية هي دائما خلف قرار أي كيان سياسي ويجب ان تكون ، وخاصة في عرف السياسة الرأسمالية . فلم يعد موقف بريطانيا أو فرنسا نفسه من الطرفين الاساسيين في النزاع مثلما كان في الماضي وسوف لن يكون كذلك موقف الولايات المتحدة ، ولو ان التغيرات نسبية الا أن عالم الحضارة والتطور لابد أن تفعل فعلها ومصالح شعوبها وخاصة الاقتصادية لابد أن تؤثر ، ومن يدري قد تقوم أوثق العلاقات الاقتصادية العربيـة البريطانية أو الفرنسية اذا كانت قائمة على التكافؤ ، وفي هكذا حالة لايمكن ان تتكافأ مصالح الشعوب البريطانية والفرنسية بادامة علاقات لها مع الكيان الصهيوني لانها تخسر أكثر مما تربح بينما يمكن ان يكون العكس ، خاصة وان هذه الدول بدأت تواجه ظروفا اقتصادية تختلف نوعيا سواء في الانتاج

أو التصدير أو البطالة ... الخ . عما كانت عليه قبل ثلاثين سنة مثلا خاصة وان القفزات العلمية الهائلة التي تتحقق ضمن دائرة وسائل وادوات الانتاج في النظم الرأسمالية عميقة التأثيرات على هيكل النظام الرأسمالي برمته وبالتالي على مواقف دوله وعلاقاتهم الدولية[٨] .

وفي مجال المقارنة بين العرب كأمة تملك وطن فيه امكنيات هائلة ، ينعدم مجل المقارنة بين مجموعة بشرية تريد ان تعيش بسلام وتعاون ويتمتع ابناؤها بحقوقهم في لحياة وتمتعهم بالمنجزات الحضارية والتقدم ، وهم يشعرون حقيقة بانهم اصحاب حق في وطنهم وثرواته وبين الكيان الصهيوني الذي لا يملك شيئا من هذه الصفات والخصائص وانه ليس الا حالة طارئة تديم نفسها من خلال الخنوع لارادة الاقوى منها من أصحاب المصالح الذين كانت بريطانيا يوما ما سدة الموقف أما اليوم فالولايات المتحدة هي الوصية عليه ، ومن يا ترى في المستقبل ؟

المفهوم البوليسي للتاريخ
(The Impact of under Ground Factors)

لسنا بصدد تعريف التاريخ وتفسيره ، ولكننا ننطلق في البحث من مؤشر نظري عن التاريخ نراه كما يلي : (التاريخ سياسة الماضي ، والسياسة تاريخ الحضر) ولسنا بصدد المدارس التي فسرت التاريخ المادية أو المثالية الجغرافية أو العسكرية ، ولكننا بصدد حقائق حدثت وغدت ظواهر حدثت وتحدث ومهما حاولنا تفسيرها من خلال المنطلقات المادية والمثالية المعروفة عن التاريخ ، يبقى ما هو غامض في الامر وغير معروف (أعلنت مواقف كثيرة وطبق نقيضها كجزء من سلوك الفصل بين النظرية والتطبيق واستعملت عوامل نصف ظاهرية وعوامل باطنية (Under Ground Factors) كثيرة المواقف التي كانت تعكس يسارا متطرفا ولكن تبين انها تخفق وتلعب دور أقصى اليمين وكثيرة

المواقف التي كانت تعكس تقدما واضحا ولكنها تخفق وتلعب دور الرجعية المركزة وكثيرة المواقف التي استعملت أفكارا ومذاهبا وأديانا ومعتقدات الناس النظرية ولكن تخفق وتلعب دورا عكسيا لها في حياة الناس)[٩] .

وتبادل المعلومات الامنية والاستخبارية والعسكرية كانت أولى النقاط العشرة التي تكون منها الاتفاق الستراتيجي بين الولايات المتحدة والعدو الصهيوني عام ١٩٨١[١٠] . ومعروف دور أجهزة المخابرات الاجنبية وأدوارها ولعبها وحركة انتشارها وتأثيرها ، وينبغي ان لا نسد الابصار عن معنى حرية حركة التمثيل الدبلوماسي للعدو الصهيوني في ايران طيلة حكم الشاه ، ويمكن ان نقدر مقدار الكسب ، ومعروف تأثير الجنس والمال على معظم البلدان النامية وشعوبها التي تعاني حقيقة من الازمات العاطفية والجنسية من جهة ومن ازدياد الدخل وقضاء الحاجات المادية من جهة اخرى ، واذا كانت الاجهزة الاستخبارية التقليدية تعمل مع بعض الضوابط (الانسانية (فان أجهزة المخابرات الصهيونية لاشك لا يوجد عليها أي ضابط أو رقيب . انه يمكن ان يكون في التقدير ان الاجهزة التقليدية كانت تطلب التعاون معها مقابل القبض المدي وبعض الضمانات المادية (أقبض وتعاون) و (تعاون وأقبض) ، أما الوسائل الجديدة فهي (ارتكب واخنع) ، ارتكب في أي مجال اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي ، و (اخنع) ونفذ المطلوب بدون أي تردد حتى الموت ، لانه حاصل عند الارتكابات الاولى . ان الكثير من الظواهر السائدة في البلدان النامية لا يمكن تفسيرها الا من خلال حركة العوامل الباطنية التي تراهن وتتراهن، تناقش وتتناقش ، وكثرة الفداء والضحايا المادية والمعنوية لا تحسب بين اغتيال وانقلاب وفشل وانتصار واثراء وفقر وجوع وان سطوة هذه الاجهزة لاشك غالبة على أعلى المثل الديمقراطية ذاتها .

الوجه الستراتيجي الاوحد

المجموعة البشرية العربية تريد ان تعيش في عالم تقوم علاقاته على التعاون ، مع العلم ان الوطن العربي من بين قلة قليلة جدا من المناطق في العالم التي تملك القدرات التي تسمح بالاكتفاء الذاتي أو بأعلى درجة منه العملاق العربي المقيد لا يمكن ان يظل كذلك الى الابد ، ولكنه بدلا من أن ينطلق من عقاله مدمرا يؤمن ويرغب ان ينطلق من عقاله منتجا ومسالما ومتعاونا مع كل العالم والعقدة الوحيدة التي قد تفقده توازنه هو العدوان على أرضه الوطنية والتصرف بها دون ارادة منه ، وهذا ما ينبغي ان يدركه العالم ويدركه الخصوم والاعداء قبل الاصدقاء ونحن أمة يعترف العالم كله بأهمية انتشارها الحضاري في السابق وتأثير ذلك الانتشار ، وان الايمان باعادة الدور الحضاري وبروح العصر الحديث ايمان عميق وينبغي ان تملك الدول الكبرى خاصة ، بعد نظر مستقبلي ، وعليها ان لا تغامر بعلاقاتها المقبلة مع العرب من أجل علاقات مع كيان عدواني استيطاني هو الكيان الصهيوني الذي نؤمن مخلصين ان هذا الكيان المستعمل (BEENUSED) سوف يخسر الذين استعملوه والذين استعمل هو ضدهم عندما يأتي اليوم الذي تصبح فيه مصالح الذين استعملوه ضد المجموعة العربية متطابقة مع المصالح العربية ، ومع علمنا وتأكيدنا ان العملاق العربي المقيد اليوم سوف ينطلق يوما ما ، ومع علمنا بضآلة من هو مستعد للمقارنة مع الواقع العربي من حيث الامكانيات المادية وعناصرها في الواقع ومع علمنا باننا لا نملك القدرة على التحكم في هذه الامكانيات في الوقت الحاضر الا اننا وبالتأكيد ومن خلال التطور الحضاري الانساني الذي يسقط عنه سلوك الوحشية وينهي عنده التعطش لحالة الظلم ، نرى ان ندرج بعض امكانياتنا التي نعرف من خلالها على أي أرض من الحقائق نتكلم في الوقت الحاضر ، أما المسائل التنظيمية والادارية لهذه الامكانات

فهي التي سوف تأتي ولا يمكن ان يتصور أحد ما حالة العكس ، وعندما تصبح هذه الامكانيات في حالة تحريك وحركة ، تنظيم وادارة عندها سيكون للمجموعة البشرية العربية وهي في أرضها مكانة عند دول العالم غير التي هي في الوقت الحاضر ، وسوف تطلب شعوب الارض بناء علاقات متكافئة معنا ، خاصة ونحن أمة لم تعرف العدوان في تاريخها ولا تؤمن بان ينام فيها متخم وجيرانه جائع ، وتؤمن المستقبل للمبادىء الانسانية وليس للمبادىء الوحشية والشيء المؤكد من التجربة الانسانية انه يستحيل ان تموت أمة باكملها ، وحتى القنابل الذرية قادرة على القضاء وعلى مساحات واسعة ولكنها سوف لن تكون قادرة على القضاء على أمة بكاملها ، وان الذين يهددون بعضهم بهذه الوسائل المدمرة الوحشية فانه من أجل كنوز الارض التي نمتلكها نحن بالدرجة الاولى ، اننا نحتكم لعوامل التاريخ في الوقت الحاضر وهي التي سوف تنتصر في المستقبل ، فحركة العالم الوحدوية تجاوزت الحدود القومية في الكثير من مناطق العالم وسوف تتجاوز الحدود الاقليمية للاقطار العربية ان لم يكن بالارادة الثورية فبالارادة التاريخية ، وسوف لن تستمر حالة العزل القائمة ولا فرض التخلف ولا تستمر أيضا « عنتريات واستزلام الصعاليك » ومشكلتنا الكبرى المركزية مع أية دولة من العالم هي القضية الفلسطينية ، ومنذ الوقت الحاضر بدأت عوامل التاريخ تضغط على دول كانت عظمى كبريطانيا والحل حسبما نعتقده وخاصة في جانبه الاقتصادي مرتبط بالدرجة الاولى بنا كأمة تملك مقدرات الحل لنفسها ولغيرها ان منطق العصر سوف يحقق فائدة انسانية مما وهبنا الله به .

١ ـ المساحة (١٤) مليون كم٢ ، والدولة العملاقة بمفهوم الجغرافية السياسية هي تلك التي تتجاوز مساحتها (٦) مليون كم٢(١٦) .

٢ ـ التنوع المناخي ، ليس أفضل منه من خط عرض ٣° جنوب خط الاستواء الى خط عرض ٣٨° شمالا .

٣ ـ الموقع وسط العالم ويحركه اتجاهات بحرية :

١ ـ الخليج العربي ـ البحر العربي ـ المحيط الهندي ـ المحيط الهادي .

٢ ـ البحر الاحمر ـ المحيط الهندي ـ المحيط الهادي .

٣ ـ البحر الاحمر ـ البحر المتوسط ـ المحيط الاطلسي وبسواحل طولها ٢٠٠٠٠كم والمقارنة متروكة للمهتمين .

٤ ـ السكان في بداية الثمانينات (١٧٠) مليون نسمة أكثر من ٥٠٪ منهم ضمن المجموعة النشطة (Active Group) . وسيتجاوز العدد (٢٠٠) مليون في نهاية هذا القرن وعندها سوف يصبح بالامكان ان نوفر من أجل السلام (٣٠) مليون جندي (٧٠) مليون قوة عمل بشرية .

٥ ـ للزراعة والغذاء ـ يوجد في الوطن العربي أكثر من (٥٣٠) مليون دونم أرض صالح للزراعة ، وأكثر من (١٩٥) مليار م^{٣} مياه سطحية جارية سنويا وضمن شروط التنوع المناخي الذي أشرنا اليه قبل قليل .

٦ ـ والمطاقة أكثر من ٢/٣ من حتياطي النفط العالمي ، والذين يعرفون علاقة الطاقة الشمسية بالموقع بالنسبة لخطوط العرض يستطيعون تقدير القدرات الغير قابلة للنفاذ مطلقا[١٢] .

٧ ـ وفي مجال الثروة المعدنية ، نسلك على سبيل المثال ، من الحديد (١١) مليون طن ومن النحاس (٢٦) مليون طن ومن الزنك والرصاص (١٢٥) مليون طن[١٣] ومن الفوسفات (٥٥) مليار طن[١٤] .

اننا لا نريد ان نزايد بامكانياتنا العربية ، فاننا نؤمن بانه لابد ان يأتي الزمن الذي تسعد هذه الامكانيات أهلها ويسعد العالم كله بما يزيد عن حاجة أهلها ، وان تبادل التعاون الاقتصادي بين الامم هو الطريق الحضاري والذي لابد منه ، وان الازمات الاقتصادية ودوراتها هي التي تتحكم في سلوك الدول ، وان كانت قد ظهرت بوادرها اليوم في بريطانيا فانها سوف تظهر في مناطق أخرى من العالم الرأسمالي ، وعندها سيكون التوجه جديا نحو العلاقات العربية الاقتصادية المتعاونة ، فقد ولى عصر ارسال الجيوش ونهب الثروات واستعمال الاخرين • انه فعلا يقود الى التضاءل في الاهمية لو يحصل التوجه للمقارنة بامكانيات العدو الصهيوني ، حتى لو قبل ان يكون ولاية أمريكية ، ان العصر وروحه قد دخل بريطانيا واسقط عنجهيتها وسيفعل نفس الدور مع غيرها ، والعاقل من يستفيد من تجارب غيره ، والف سلام مع من يقرر الرحيل بنفسه قبل ان يفوته الاوان أما المسائل التنظيمية والادارية والسياسية ، فتولد عربيـــة مخلصة بحكـــم الزمن الحضاري على الاقل ولن تنفع الباطنيات أمام الحقائق •

وهكذا بنهاية هذا التحليل البسيط تبرز المحصلة الجغرافية السياسية صارخة انه يمكن ان يتحول هذا الجزء من العالم الى قوة حضارية عظمى اقتصاديا وسياسيا وعسكريا للسلم والدفاع عن الارض • والمعيق الوحيد هو النظم السياسية المتحكمة التي تلعب حاليا دور (القابضات) التي تقبد أطراف العملاق العربي ، ومفاتيح هـذه القابضات خارج الوطن ستأتي الينا وستحطم القابضات ولكننا :-

١ - في وطننا وعلى أرضنا وبين أهلينا وذوينا •

٢ - وحـركة المستقبل الذاتي والموضوعي بفعـل العوامل التاريخيـــة والحضارية لصالحنا •

٣ - قد يكون بالامكان تجميد وعرقلة فعل العوامل التاريخية والحضارية

فترة من الزمن محدودة ولكنه من المستحيل ان يكـون ذلك الى الابد ، فان الواقع يلد نقيضه والعوامل التاريخية عندما تعتق تلد عوامل تاريخية جديدة أكثر مضاء وفعلا .

٤ ـ التحولات الحتمية الحصول في الواقع العربي أو التحولات الحضارية على مستوى العالم كلها لصالحنا ولصالح المستقبل العربي .

٥ ـ ان استمرار تراكم علاقات العداء الناتجة عن طول مدة اشقائنا واتعابنا واحيانا اضطهادنا سوف لن يكون لصالح اعدائنا في النتائج التي تتفجر اليها وعنها .

٦ ـ أعدائنا يفرضون ـ علينا التخلف ـ ويعيشون في ربوع حضارية ، اننا نؤكد ان رد فعل التخلف أكثر وحشية بما لا يقاس من رد فعل التحضر وسوف لن يكون رد فعلنا لصالح خصومنا ، وفي التخلف الانشداد الى تراب الوطن والقيم والايمان بالحياة الاخرى أكثر منه في التحضر .

٧ ـ ان استمرار اتساع عمق الهوة الانمائية (DEVELOPMENT GAP) يضع أعدائنا وجها لوجه أمام مستقبل يصبح التعامل معهم فيه أكثر وحشية .

٨ ـ ان اتساع الهـوة الحضـارية (CIVILIZATION GAP) مع الزمن وان كان يزيد من مرارة واقعنا وعذاباتنا ، فانه يقوى عندنا عوامل الحقد والعنف والتدمير ، ولا خيار لاعدائنا أمام الحجـم العددي وأمام الواقع الموضوعي . ولهذا لا يمكن ان ينسى العرب فلسطينهم العربية بأي شكل من الاشكال ، فتلك وصيته تتناقلها الاجيال ، ولن تستدير عنها فان اردتم الاستدارة فستديروا أنتم .

٩ ـ ان العالم المتغطرس اليوم ، يصرف المخـزون لديه من الاسلحة

هذا لنقول ان الحلقة الفلسطينية في الثورة العربية ذات موقع خاص ليس للنتائج المادية التي تترتب عليها أو بسبب خزائن التربة الزراعية أو خزائن الارض المادية ، لا ولكنها الجزء (اليتيم) من الارض العربية ومنذ حوالي الخمسين عاما ، ثم لانها أي فلسطين كانت الجسر الذي تعبر عليه الاجيال تماما كالمعلم بين المهن ، أما الجسر الفلسطيني فقد عبرت عليه لقوافل بين جناحي الوطن العربي وعبرت عليه المشاة وقصة المشاة يعرفونها جيدا عبر هذه الارض لان مسيرة النبي موسى كانت طويلة ، وكان بالامكان ـ أن تتبادل الاجيال العربية كلها بين المشرق والمغرب أنواع الرحلات الدراجات الهوائية أو البخارية أو السيارات أو القطارات ، وهكذا منذ اليتم التي وقعت فيها فلسطين لحد الان وامكانية تبادل الحركة بين الاجزاء محدودة، صحيح ان النظم السياسية في الاقطار تمنع الحركة حتى خارج الحدود القطرية ، لكن الامر يختلف وهو في هذا المجال وقتي كوقتية النظم السياسية ، أما ان يقطع ذاك الجسر بالطريقة التي قطع فيها ، فتلك مسألة لن تنسى ، لانها لا يمكن ان تعوض .

ان الذين يعرفون العلاقة بالارض الوطنية وقيمة هذه العلاقة يدركون جيدا انه ليس من أي فرق بين أي شبر من أرض سيناء أو من حرم بيت المقدس بالشبر من الارض الوطنية هو بغض النظر عن أي من الكنوز المادية أو المعنويه ، ولكن مع ذلك فان قيمة الارض الفلسطينية عربيا ليس لها تعويض ولا يمكن ان يكون لها تعويض لا في الحاضر ولا في المستقبل ، فاذا كانت النشاطات التي تنشد التسوية قائمة على قدم وساق فان عليها ـ أي تلك النشاطات الخاصة بالتسوية[١٥] ان تدرك مقدما نوع التسوية المحتملة من هذه المواقع حتى لا يأخذها الظن ، بان التسوية التي يوقع عليها نظام سياسي معين هي تسوية لصالح ما يتطلع اليه الاميركان والصهاينة وغيرهم ، ان التوقيع على موقف يتعلق بالتسوية هو حقيقة موقف تسوية

ولكنها ليست تسوية القضية الفلسطينية انها تسوية مع النظام نفسه فهل يدرك الاخرون الان كيف ان العوامل التاريخية تؤدي فعلها باستمرار ، وهي الاقوى ، فعندما يكون لابد من الخلاص من حاكم معين فانه يقدم على توقيع على نوع من أنواع السوية وينتهي بدون ان يكلف الشعب أي ثمن لان التسوية نفسها هي التي تنهيه وليس بعيدا تجربة أحدهم • ذلك موقع الحلقة الفلسطينية من زاوية هذا البحث هكذا نراه ، ليس اهمالا أو الغاء للعناصر الجغرافية ذات الأهمية الكبرى ، وانما لانه ليس من جديد في تلك العناصر أما في الكيفية الي ترى فيها القضية الفلسطينية فاننا نعتقد بان هذا العرض هو جديد وقد يكون من نوع ما يطرح لأول مرة •

الحلقة العراقية في الثورة العربية :

يمكن ان يطول البحث تحت هذا العنوان الى حيث العجز عن تغطيته وذلك لان للعراق موقع متميز منذ فجر التاريخ وقبله وقصص سياسة الماضي تبدأ منذ عهد نبوخذنصر باعتبار قد يلمس امتداد مثل هذه القصص حتى ظروف متأخرة أو معاصرة في التاريخ العراقي حيث ان رد الفعل الصهيوني خاصة تجاه العراق يمكن ان تقع عليه الحواس عند أول انواع الاحاديث عن أية قضية تتعلق بماضي أو حاضر أو مستقبل منطقة هذا البحث الجغرافية • لذلك فسأحدد باختصار جدا مكانة العراق المتميزة في :-

آ - عربية العراق شعورا واعتزازا واستعدادا تاما •

ب - الاهتمام الخاص الذي يعطيه العراق لفلسطين دائما •

جـ - الخصوصية العراقية المتميزة ليس الجغرافية الطبيعية فحسب وانما البشرية أيضا •

لقد عجز العراق كل من يحاول تجاوز الحقائق الثلاثة أعلاه في أي مرحلة من مراحل العمل الذي يتعلق به ، سواء بالنيات أو بالتوجه أو

بالتخطيط ، أو بالتنفيذ أو من تقويم النتائج(١٦) .

أما وقد أصبح العراق وبثورة عرمة تقودها الشجاعة والالتزام والانحدار الطبقي الشعبي ، والموهبة المتمثلة بالرئيس المناضل صدام حسين فانه اي العراق ، لا يمكن الا ان يكون مصدر اقلاق في منطقتنا لكل من يضمر في ذاته أو نواياها اي موقف سلبي من الاعتبارات الثلاث المشار اليه ، حيث :-

آ - لا يمكن الا ان يكون العراق عربيا بكل الاعتبارات .

ب - ولا يمكن الا ان تبقى فلسطين في بطين القلب العراقي .

جـ - ولابد ان يبقى العراق هو هو كما ورثه هذا الجيل .

ومن هذا الواقع يفرض على العراق ان يقاتل باتجاه الشرق ضد همجية النظام الايراني وتخلفه وساديته ولؤمه ضد العراق والعرب وفلسطين والشعوب الايرانية وسوف يلعب هذا القتال باتجاه الشرق وضمن ظروف الانتصار المؤكد دور ساحة التدريب والتمرس والاستعداد للاتجاه الطبيعي لحرب العراق وهو الغرب وضمن الالتزامات الثلاثة آ ، ب ، جـ اعلاه وضمن الاصرار على الالتزامات الثلاث آ ، ب ، جـ . حيث الحالة النوعية هي القائمة وبها الضمانات الكبرى .

الوجوه التاكتيكية المتعددة :

حيث ان القاعدة الاساسية الستراتيجية في الشرق الاوسط ، والتي تعبر عنها مصالح شعوب هذه المنطقة من العالم ويتحقق من خلالها مصالح السلم العالمي ومصالح أهل الارض ويتطلع الجميع الى مستقبل انساني أفضل ، وتلك القاعدة هي التي جاءت في بداية هذا البحث ، لكننا لابد ان توضحها في مجال التطبيق :

١ ـ فلسطين جزء من الوطن العربي لا يتجزأ ولا يمكن القبول بعزله عن الوطن العربي بأي شكل من الاشكال •

٢ ـ سكانها هم جزء من لمجموعة البشرية العربية بغض النظر عن الدين أو اللغة أو القومية ، متساوون في الحقوق والواجبات تجاه الارض التي هي جزء من الكل العربي •

٣ ـ غياب قسم من السكان الاصليين عن وطنهم عنوة لا يمكن أن يستمر الى الابد ، والاستيطان عنوة ورغم أنف السكان الاصليين في أي مكان من العالم هو محرم في كافة المبادىء الا الصهيونية وشبيهاتها وهو مرفوض لا محالة ان عاجلا أو آجلا •

٤ ـ هؤلاء المستوطنون من حقهم ان يرحلوا أنى شاءوا في مقاييس الزمان أو المكان بارادتهم الا من يعتبر هو أو انحداره ضمن الارض العربية ، وان لم يرحلوا فلابد أن يأتي اليوم الذي يطردون فيه طردا أحياء أو امواتا •

٥ ـ من حق جميع الاديان والقوميات ان تعيش تحت الظلال الديمقراطية لروح القرن العشرين وان تتطور وتنمو ، وان محاولة استمرار فرض حالة التخلف على هذه الاجزاء من العالم انما محاولة تاكتيكية لابد ان تنتهي ، وستكون شعوبنا قادرة على ان تحقق أكثر بكثير مما يحققه أعدائها في فلسطين المحتلة :

آ ـ انهم أكثر قدرا على استيعاب وتطبيق المبادىء الديمقراطية ومبادىء العدل والمساواة •

ب ـ انهم أكثر قدرة على التكيف للصحراء وظروفها •

جـ ـ انهم أقدر على التعامل مع الواقع الطبيعي والبشري •

د ـ انهم اقدر على ان يجعلوا الدونم ينتج على أيديهم أكثر من

انتاجيته على أيدي غيرهم لانها أرضهم ، وكذلك الحال بالنسبة لوحدة العمل ولوحدة العملة ولوحدة الزمن .

٦ ـ وسيرحل أيضا كل اولئك الاعداء الداخليين الذي ظهر انهم أقدر على التوافق والتناغم مع الظروف الواقعة حاليا سواء كان ذلك بأمرهم أو أمر غيرهم . وستهوى كل العروش والانظمة التي لا تسمح لان يتمتع أهالي البلاد الاصليين بوطنهم وخيراتهم وأرضهم ، وليس وجود هؤلاء الا وجود تاكتيكي وهو مسألة زمن ليس الا .

٧ ـ ان محاولة تغطية الموقف ، بنوع من التمييز بين :

آ ـ اليهودية

ب ـ الصهيونية

جـ ـ الكيان الصهيوني .

انما هي محاولة يائسة وبائسة ، فاليهود واليهودية في كل مكان على وجه الارض هم رصيد استخباري وتمويلي واعلامي للكيان الصهيوني والصهيونية هي ايديولوجية هذا الكيان بكل ما به من عدوان وسلبيات(١٧) :

الصهيونية (تيار رجعي عنصري برجوازي) .

الصهيونية (يديولوجية ، دخيلة ، عدوانية لقوى الظلام والرجعية) .

الصهيونية (حركة استعمارية بطبيعتها وهويتها ، عدوانية توسعية بأهدافها عنصرية بتركيبها ، وفاشية في أساليبها ووسائلها) .

أما الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، فهو مصدر للقهر والظلم في الشرق الاوسط ، وهو سبب لا يمكن المتنازل عنه في أي وقت من الاوقات من أسباب العداء والخلاف مع أية دولة في العالم ، وهو وجود شاذ لا يمكن السكوت عليه ، وهو سبب استمرار الكثير من الانظمة الرجعية التي تفرض

التخلف على الأمة التي كانت أم الحضارة في التاريخ الانساني ، وهو مصدر التخريب المستمر في الاخلاق الوطنية لأبناء الأمة ومصدر الشغب من داخلها ومصدر التوجهات الباطنية (UNDER GROUND POLICIES) والدافع الى تنفيذها ، وهو الترسانة العسكرية للامبريالية الامريكية والغرب الرأسمالي كله ، وهو بنفس الوقت سبب من الاسباب الرئيسة التي تسيل لعاب الاتحاد السوفيتي من أجل ان يجد له موقعا مشابها ، حتى انه قبل ان يسحب البساط من تحت أقدامه من المنطقة ، والكيان الصهيوني هو مصدر اتعام الحركة الوطنية والثورية العربية ، بما دفع ويدفع الى اسقاط مبدأ التنظيم السياسي والنضال الثوري ، واجهاض العمل الثوري العربي اينما يكون ، واليهودية والصهيونية والكيان الصهيوني ، هم اخيرا وليس اخرا وراء تصنيع نظام حكم خميني الرجعي في ايران واستعماله لاثارة حرب طاحنة ضد العراق وثورته وضد مصدر الامان الوحيد فيه والمتمثل بالسيد الرئيس المناضل صدام حسين ، لاشغاله بهذه الحرب ضد التوجهات الحقيقية الهدفا الى التحصين الذاتي الداخلي للفرد والمجتمع ، للاقتصاد والسياسة ، والتحصين الموضوعي في امتلاك القدرة على التوجه نحو الغرب .

الوجوه التاكتيكية :

ان الدخول في تفاصيل مواقفها مهما كانت ، ليس إلا تاكتيكا لان وجودها في هذه الدائرة انما هو بالضرورة وجود تكتيكي ، يفرضه واقع الحال الدولي القائم ، وهو مغاير تماما للوجه الستراتيجي الاوحد ، ومن يريد صدق رد الفعل فعليه باعلان موقعه من الوجه الستراتيجي الاوحد ، واذا كان الواقع العربي القائم لا يستطيع ان يفرض موقفا هذا النوع ولاسباب كثيرة ، فان هذا الواقع هو الاخر واقع تاكتيكي ، لا يعبر مطلقا عن الواقع الستراتيجي القائم على وحدة الارض ووحدة الاهل في كافة

أرجاء البلاد العربية ، وبمنتهى حق الاختيار وتحت ظلال الديمقراطية والتقدم وتلك مسألة ستراتيجية ترتبط بحياة الناس وسعادتهم واقترابهم من المستوى الذي تعيش فيه امم العالم الاخرى ، فلماذا نحن ؟ ولو ان لهذا مجال اخر .

ولذلك وحتى لا ندخل في التفاصيل ، فاننا من مواقع الدراسات المقارنة من زاوية ومن مواقع المواقف التاكتيكية الضرورية بالنسبة لنا ، ولا يهم ان نخطيء او نصيب نرى :

١ ـ الوجوه التي تعبر عنها الدول الكبرى باختلافاتها العميقة .

٢ ـ الوجوه المحلية التي يجب ان تعرف هذا الوجه الستراتيجي الاوحد وتحسب حساباته المقبل وهما النظام الايراني ورجعيته وعدوانيته والكيان الصهيوني وشروره المحلية والاقليمية والعالمية الشاملة .

٣ ـ الوجوه التي تعبر عن الانظمة العربية ، صاحب الامر والنهي انعكاسا أو ابداعا .

أما الوجه العراقي في هذا المجال فاننا نقرأه وبوضوح في عيون القائد المناضل صدام حسين ، أملا ومعينا لا ينضب لفلسطين العربية والتي تجري دماؤها في كل الشرايين والأوردة وبدون أي انقطاع في اي شيء في العراق .

الخلاصة :

لقد استمر اللف والدوران سنين طويلة ، ومحاولات الالهاء الكثيرة وعدم التوجه المباشر للموقف ، لذلك فاننا في بحثنا هذا وبعد الدراسات التفصيلية لوجهات النظر والتحليلات التي تضمها ، نخلص الى ما يلي :

١ ـ الرفض الديمقراطي الشعبي العربي ، وبكافة الانتماءات الدينية والقومية التشريعية للاسس المركزية في قضية فلسطين سواء ما هو

مجرد اقرار نظري أو سياسي أو ما هو وعد كوعد بلفور أو ما تطبيق كافر بحق الانسان والشعور ابتداء بقرار التقسيم ١٩٤٧ ، وكل ما تلا ذلك أو علا من قرارات ومواقف ولأية جهة كانت ، ودون اي مساس بالسكان الاصليين لفلسطين المحتلة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو القومية .

وهذا ما يستدعي وفق مظاهر التعرض لما هو تغطية مباشرة للاسس الاولى كالاشارة الى الحروب العربية ضد الكيان الصهيوني ابتداء بعام ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ وحروب لبنان في نهاية السبعينات والنصف الاول من الثمانينات وما سوف يأتي به المستقبل ، (فالايام حبلى وتلد كل عجيب) .

٢ - وما حصل من لف ودوران حول (الدولة الديمقراطية الفلسطينية) ينبغي ان نوضع النقاط فيه على الحروف . كامل التراب الفلسطيني، كامل الشعب الفلسطيني بغض النظر عن الدين والقومية ، وان الامر ليس الا كون هذا الشعب هو جزء من المجموعة البشرية العربية . واما ما زاد على ذلك من يهود العالم ، فانه الحل الديمقراطي ، يعني ، حق هؤلاء في العودة الى أي من الاقطار العربية التي كانوا ينتمون اليها كمواطنين لهم كامل الحقوق والواجبات وهذا ما جاء به التشريع العراقي منذ سنوات . اما المستوطنون الاجنب فلا يمكن ويجب ان لا يحسبوا ضمن أهل فلسطين ، ولسنا وحدنا الذين نرفض الوجود غير الشرعي على أرض الوطن لأي انسان ، فتلك سنة دولية معروفة لكل من يحترم نفسه ، ويعمل بها الجميع .

المصادر : (REFFERANCES)

(1) MNIR, RICHARD, MODERN Political Geography, Second edition P. 148, Printed in Hong Kong, 1981.

(2) IBID, P. 149.

(٣) الشعبان ، سعود عبدالعزيز عبدالمحسن ، الامن السياسي لمنطقة الخليج العربي – دراسة في الجغرافية السياسية – أطروحة ماجستير ص٥٥ ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، كانون الثاني ١٩٨٤ ٠

(٤) النشرة الاستراتيجية ، العدد ١٩ ، المجلد ٢ ، مؤسسة الابحاث العربية ، لبنان ، بيروت ١٩٨١ ٠

(٥) مرسي الدكتور فؤاد – أزمة الانفراج الدولي وانعكاساتها على العالم العربي ، المنار – العدد ١ ، ص ١٠–٢٠ ، مجلة شهرية سياسة فكريه ، دار الفكر العربي والابحاث والنشر ، باريس ١٩٨٥ ٠

(٦) منصور د٠ سامي – الاتفاق الستراتجي – الامريكي – الاسرائلي والاقطار العربية – المصدر السابق ، ص ٥٤ – ٦١ ٠

(٧) السعدي ، د٠ سعدي محمد صالح ، التوزيع الجغرافي لمجتمعات اللاجئين الفلسطنيين في لبنان ، ص٢٣٦ ، اطروحة ماجستير في الجغرافية السياسيه – كلية الآداب – جامعة بغداد – بغداد ١٩٧٤ ٠

(٨) العالم النمساوي (Joseph Schumeter) عن مقال « نهاية العالم » تعميم فيليب لوفورتيه في مجلة (Expansion) اكتوبر ١٩٨٢ ، عن المنار ، العدد ١ ص١١٥ باريس ١٩٨٥ ٠

(٩) السعدي د٠ سعدي محمد صالح ، لماذا يحاول النظام الايراني اطالة حربه العدوانية ضد العراق ؟ ولمصلحة من ؟ مجلة آفاق عربية، العدد ٨ ، السنة التاسعة ، الملف الخاص ص ٣٣ – ٤٠ ، بغداد ، نيسان ١٩٨٤ ٠

(١٠) البدري ، اللواء الركن حسن أحمد ، في مواجهة اتفاقية التعاون الاستراتجي بين أمريكا و (اسرائيل) ، مجلة الدفاع العربي ، ص ٤٠ – ٤١ ، كانون الاول ١٩٨١ ٠

(11) Pounds Norman J. G., Political Geography, PP. 35-36, Mr. Grow Hill Book Co. H. Y, 1972.

(١٢) الخفاف ، عبد علي ـ التنمية والامن القومي العربي ، ص ١٠ ـ ٢٠ ، دراسة غير منشورة ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ .

(١٣) الخشاب ، د. وفق ود. مهدي الصحاف ، الرواسب الفلزية في نطاق المعادن في المغرب العربي ، مجلة آداب المستنصرية ، ص ٥٩٢ ، ٦١٨ ، العدد العاشر ، تصدرها كلية الآداب بالجامعة المستنصرية ـ مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٤ .

(١٤) دهش نعمان ، أثر الثروة المعدنية في المغرب العربي في التكامل الاقتصادي العربي ، المصدر السابق ص ٦١٩ ـ ٦٣٥ .

(١٥) المنار ـ الاتفاق الاستراتجي بين أمريكا واسرائيل ، ص ٣٠ ـ ٣١ ، العدد ١ ، ١٩٨٥ .

(١٦) كوكس ، السير بيرسي زكريا ، محاضرة عن العراق أمام الجمعية الاسيوية الملكية بلندن ، حول التفسير البريطاني لتاريخ العراق ، عن مجلة آفاق عربية عدد ٢ ، السنة العاشرة ، ص ٣٢ ـ ٤٢ ، بغداد ، شباط ١٩٨٥ .

(١٧) صفوة ، نجدة فتحي ، موقف الاتحاد السوفيتي من تأسيس (اسرائيل) التفسير البريطاني ، عن مجلة الباحث العربي ، سياسية اقتصادية ، ثقافية ، العدد ٢ ، ص١٠٤ ـ ١١٤ ، المملكة المتحدة ـ لندن ، كانون الثاني ١٩٨٥ .